Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا يقتنص الشاعر فكرة سيتول كلها . . ومرة واحدة : العنف : ارتفاع درجة الحرارة ، حيث التهب البركان ـ معبراً عنه بالحمى لأن مدلول الدفء عنده لا يؤدي معنى العنف ، فكانت الحمى هي ما يؤديه ـ فانفجر « رحم الأرض » وغار المعبد في قرار البحيرة وبذلك انحدرت القيم الروحية ، إذ انطفأ جسر المباخر ، وتوهج جمر « الذهب » ، وصار الدر والياقوت نجوماً تعتلي السحب : ذلك لأن الإنسان يرى بمنظار مقلوب ، فهو ينظر إلى أسفل : في مرآة البحيرة فيظن أكثر الأشياء تسفلا أكثرها ارتفاعاً . . فانقلبت معاييره ؛ ومن الطبعي ألا يحرس هذا العالم المقلوب سوى الوحشية وحدها : التمساح والأخطبوط . .

وأرسى الأخطبوط فنار موت يرصد البابا
سجا في عينه الصوراء صبح كان في الأزل
تَهَزَّأ بالزمان . . يمر ليل بعد ليل وهو ما غابا
ففيم غرور هذا الهالك الإنسان . . . هذا الحاضر المشدود
بالأجل :
أعمَّر ألف عام ؟
ليته شهد الخلائق وهي تعبر شرفة الأزل !

ومن خلال العين الوحيدة الصوراء ، سنرى أخطبوط العنف يشخص إلى جانب واحد من الحقيقة ، فحين سكن الصبح ، لم يعد يلحظ إلاّ حركة الليل المتعاّبة ، ولو عقل الأخطبوط ما يراه لأدرك أن قيمة الخير واحدة لا تتغير ، خالدة لا تموت ، بينما تتغير وتتعاقب أحقاب الشر ، يفني بعضها بعضاً .

فهل يدرك الإنسان ذلك ؟ وهل يعقل كيف يفني الشر نفسه مهما كان قوياً ممتداً ؟

ألا يا ليته شهد السلاحف : تسحق الدنيا
قياصرها ، ويمنع درعها ما صوب الزمن
إليها من سهام الموت !
لكن الذي يحيا
بقلب يعبر الآباد ، يكسر حده الوهن
فيصمت .

لو أدرك الإنسان ، ولو عقل معارفه عن التاريخ ، لتفجرت في نفسه كنوز الخير فأغنت كل أجياله دون ما حاجة إلى العنف ، ودون أن يستعبده الشر ، ولكنه لا يرى إلاّ قيم المادة :